

أوراق النتيجة

من منا لا ينزع في كل يوم ورقة من نتيجة الحائط ؟ كلنا يفعل ذلك ليؤكد انتهاء يوم وبداية يوم جديد . والبعض يقوم بذلك في مساء اليوم السابق ، فينتزع ورقة يوم الجمعة في مساء نفس اليوم ، أى قبل أن يحل يوم السبت .

وعموما فإن الكثير منا يقومون بهذا العمل ببساطة وعضوية ودون تفكير . والقليل فقط هم الذين يتوقفون قليلا ليسألوا أنفسهم : ماذا فعلوا في اليوم الذى انتهى ؟ وماذا سيفعلون في اليوم القادم ؟ لأن اللحظة التى يتم فيها هذا العمل تكون عادة سريعة وخاطفة . وهناك من يكرمش ورقة النتيجة ويلقى بها في سلة المهملات . لكننى أعرف أصدقاء يقرأون باهتمام ما كتب فى أسفلها من حكم ، وأقوال مأثورة . أما إذا كان الإنسان ينتظر حدثا هاما فإنه يكثر من النظر إلى ورقة النتيجة اليومية مستعجلا انتهاء اليوم لى ينزعها ويعلن لنفسه مرور يوم ، وقدوم يوم آخر .

فقط المحكوم عليه بالإعدام هو الذى يتمنى ألا تمر الساعات ، لى تظل ورقة النتيجة الحالية فى موضعها دون أن تسقط . وهذا يثبت أن الحياة مهما كانت صعبة وشائكة فإننا نتمسك بها ، ولما نرغب فى فقدانها .

وفى هذا المصدد روى لى أبى ، يرحمه الله ، حكاية وقعت فى بلدتنا منذ زمن طويل : شابة توفى والدها فراحت تصرخ وتولول ولم يستطع أحد أن يمنعها من الإمساك بالنعش حتى وضعوه على حافة المقبر . وعندما بدأوا ينزلون الجثمان راحت تصرخ قائلة : ادفنوني معه .. حاول المشيعون منعها فلم يستطيعوا ، فقال رجل حكيم : يا جماعة لا تمنعوها .. حققوا لها طلبها ، هيا يا ابنتى انزلى معه ، ويقال إنهم عندما تركوها تنزل بقدمها على درجة المقبر الأولى وتتنظر إلى ظلمته فى الداخل ، أسرع عائدة للخلف ، واختفى صراخها تماما . وبالطبع كان يعنى هذا أن رغبة الاستمرار فى الحياة لا يفوقها شئ .

ومن المعروف أن الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب كان لا يحب عيد ميلاده ، وعندما سئل فى ذلك قال : إنه يعنى مرور عام من حياتى ! لكن العقلاء هم الذين يتعاملون مع أوراق النتيجة على الوجه التالى : أنهم يحمّدون الله على مرور اليوم الماضى بكل ما تضمنه من مصاعب ، ويدعون الله تعالى أن يوفّقهم لاستقبال اليوم الجديد ، راجين أن يكون أفضل من سابقه ..

والواقع أن من يتأمل جيدا أوراق النتيجة سوف يجدها أنها هى نفسها أيام العمر . فى أول العام تكون النتيجة ممتلئة ومكتنزة بالأوراق ، ثم ما يلبث الإنسان أن ينزعها بنفسه ورقة ورقة ، حتى يجد نفسه فى نهاية العام ، وقد أصبحت الأوراق قليلة جدا إلى أن تختفى تماما ، فيقوم بشراء نتيجة جديدة محملة بالأوراق . الأمر العجيب أن بعض ما يكتب فى أسفل الأوراق قد يحتوى على بعض الأخطاء اللغوية أو المطبعية ، إلا ، بخلاف النتيجة ، فإن أوراقها لا تخطئ أبدا ..